قال ابن القيم رحمه الله:
(قول حسان السنة في وقته المتفق على قبوله الذي سار شعرة مسيرة الشمس في الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق ولم يزل ينشد في المجامع العظام ولا ينكر عليه أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري الأنصاري الإمام في اللغة والفقة والسنة والزهد والتصوف قال في العينية التي أولها شعرا:
تواضع لرب العرش علك ترفع فقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك إنه لأعلى دواء للقلوب وأنفع
وخذ من تقى الرحمن أمنا وعدة ليوم به غير التقى مروع
إلى أن قال:
سميع بصير ما له في صفاته شبيه يرى من فوق سبع ويسمع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل في الأرض موضع
وقال في لاميته التي أولها:
ويوم ينادى العالمين فيسمع الأقصى كدان في المقال المطول
أنا الملك الديان والنقل ثابت فهل ههنا ينساغ تأويل جهل
وينظره أهل البصائر في غد بأبصارهم لا ريب فيه لمجتلي
كما ينظرون الشمس ما حال دونها سحاب ألا بعدا لأهل التعزل
توحد فوق العرش والخلق دونه واحكم ما سواه أحكام مكمل
وقال في قصيدته التي أولها:
أسير وقلبي في هواك أسير فهل لي من جور الفراق مجير
واستجلب السلوى وفي القلب حسرة فيرتد عند الطرف وهو حسير
وما ذاك إلا أن فيك لناظري مدا غصن غض النبات نضير
إذا ما تجلى سافرا فجماله إلى القلب من جيش الغرام سفير
إذا ما اجتمعنا فالتقى الشمل فالتقى رقيب علينا والعقاب غفور
توكد عقد الود بيني وبينه اعتقاد عليه للهداية نور
كلانا محب للإمام ابن حنبل لأسيافنا في شانئيه هبير
إلى أن قال:
نقر بأن الله جل جلاله سميع لأقوال العباد بصير
ويطوي السموات العلى بيمينه وذلك في وصف القوى يسير
وخاطب موسى بالكلام مكلما فخر صريعا إذ تقطع طور
وخط له التوراة فيها مواعظ فلاحت على الألواح منه زبور
وإن قلوب الخلق بين أصابع الاله فمنها ثابت ونفور
ونثبت في الأخرى لرؤية ربنا حديثا رواه في الصحيح جرير
وأي نعيم في الجنان لأهلها وأنى لهم لو لم يروه سرور

إلى أن قال:
ونؤمن أن العرش من فوق سبعة تطوف به أملاكه وتدور قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه تقدس كرسي له وسرير هو الله ربي في السماء محجب وليس كمخلوق حوته قصور إليه تعالى طيب القول صاعد وينزل منه بالقضاء أمور لقد صح إسلام الجويرية التي بأصبعها نحو السماء تشير وقال رحمه الله في قصيدته المنامية التي يقول فيها رأيت رسول الله في النوم مرة فقبلته من فيه تقبيل مشتاق ولو أنني أوتيت رشدي نائما لقبلت ممشاه الكريم بإماقي فبشرني منه بأزكى شهادة بها جبر كسري يوم فقري وإملاقي بموت سعيد في كتاب وسنة وأنى لبشراه شراسة أخلاقي وها أنا ذا والحمد لله وحده مقر لبشراه بأثبت مصداق
بأني على حسن اعتقاد ابن حنبل مقيم وإن قام العدى لي على ساق أقر بأن الله من فوق عرشه يقدر آجالا ويقضي بأرزاق سميع بصير ليس شيء كمثله قديم الصفات الواحد الأحد الباقي أمر أحاديث الصفات كما أتت أتابع فيها كل أزهر سباق ولست إلى التشبيه يوما بجانح ولا قائل تأويل أشد مهاق وقال رحمه الله في قصيدته اللامية التي نظم فيها اعتقاد الشافعي رضي الله عنه أولها أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل بأني حرب للعدى غير أفكل تشن عليهم غيرتي وحميتي لدين الهدى غارات أشوس مقبل فوقع قريضي في صميم قلوبهم أشد عليهم من سنان ومنصل أفوق عليهم حين أنظر نحوهم مقاتل تصمي منهم كل مقتل هم انحرفوا عن منهج الحق سالكي مهالك من تحريفهم والتأول لقد بريء الحبر ابن إدريس منهم براءة موسى من يهود محول ويعقد عند الشافعي يمين من غدا حالفا بالمصحف المتقبل فهذا دليل منه إذ كان لا يرى انعقادا بمخلوق لخلق مؤبل ومذهبه في الاستواء كمالك وكالسلف الأبرار أهل التفضل ومستويا بالذات من فوق عرشه ولا تقل استولى فمن قال يبطل فذلك زنديق يقابل قسوة لذي خطل راوي لعيب ومعطل وقد بان منه خلقه وهو بائن من الخلق محض للخفي مع الجلي وأقرب من حبل الوريد مفسرا وما كان معناه به العلم فاعقل علا في السماء الله فوق عباده دليلك في القرآن غير مقلل وإثبات إيمان الجويرية اتخذ دليلا عليه مسند غير مرسل وقال رحمه الله في قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمي الخبيث أولها
أطع الهدى لا ما يقول العذل فالحب ذو مر يجور ويعدل
واتبع لسلمى ما استطعت مسلما فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
بيضاء دون مرامها لمحبها بيض الصوارم والرماح الذبل

تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها وتضيء والأظلام ستر مسبل
تضحى الدماء بحورها هدرا وهل يخفى قصاص القتل طرف أكحل
كيف البقاء لعاشق أودى به سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل
نبذ الكتاب وراء ظهر واقتدى شيخ الضلالة للصفات يعطل
وعقيدة الملعون أن المصحف المكنون منبوذ تطؤه الأرجل
ما قالت الكفار مثل مقاله وكذا النصارى واليهود الضلل
آل الجحود به إلى واد لظى للغاية السفلى فبئس الموئل
وزعمت أن الحنبلي مجسم حاشا لمثل الحنبلي يمثل
بل يورد الأخبار إذ كانت تصححها الرواة عن الثقات وتنقل
إن المهيمن ليس تمضي ليلة إلا وفي الأسحار فيها ينزل
قد قالها خير الورى في صحبه لم ينكروا هذا ولم يتأولوا وتقبلوها
مع غزارة علمهم أفأنت أم تلك العصابة أعقل وقال رحمه الله
في داليته التي أولها
واها لفرط حرارة لا تبرد ولواعج بين الحشا تتوقد
في كل يوم سنة مدروسة بين الأنام وبدعة تتجدد
صدق النبي ولم يزل متسربلا بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد
إذ قال يفترق الضلال ثلاثة زيدت على السبعين قولا يسند وقضى
بأسباب النجاة لفرقة تسعى بسنة مهتدين وتحفد فإن ابتغيت إلى
النجاة وسيلة فاقبل مقالة ناصح يتقلد إياك والبدع المضلة إنها
تهدي إلى نار الجحيم وتورد وعليك بالسنن المنيرة فاقفها فهي
المحجة والطريق الأقصد فالأكثرون بمبدعات عقولهم نبذوا
الهدى فتنصروا وتهودوا
منهم أناس في الضلال تجمعوا وبسب أصحاب النبي تفردوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة الإسلام واجتنبوا الهدى وتمردوا
بالله يا أنصار دين محمد نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرة وتألبوا في دحضه وتحشدوا
نصبوا حبائلهم بكل بلية وتغلظوا في المعضلات وشددوا
ورموا خيار الخلق بالكذب الذي هم أهله لا من رموه وأفسدوا
عابوا الصحاب وهم أجل مراتبا في الفخر من أفق السماء وأمجد
ولرتبة الصديق جف لسانهم يبغون وهي من التناول أبعد أو ما هو
السباق في عرف العلى ولقد زكى من قبل منه المحتد ولقد
أشار بذكره رب العلى فثناؤه في المكرمات مسدد نطق الكتاب
بمجده الأعلى ففي آي الحديد مناقب لا تنفد لا يستوي منكم
وفيها مقنع والليل يثبت فضله ويؤكد وبراءة تثنى بصحبته وهل
يزري على الصديق إلا ملحد أو ما هو الأتقى الذي استولى على
الاخلاص طارف ماله والمتلد
لما مضى لسبيله خير الورى وحوى شمائله صفيح ملحد

منع الأعاريب الزكاة لفقده وارتد منهم حائر متردد
وتوقدت نار الضلال وخالطت إبليس أطماع كوامن رصد
فرمى أبو بكر بصدق عزيمة وثبات إيمان ورأي يحمد
فتمزقت عصب الضلال وأشرقت شمس الهدى وتقوم المتأود
وهو الموفق للصواب كأنما ملك يصوب قوله ويسدد
بوفاقه آي الكتاب تنزلنا وبفضله نطق المشفع أحمد
لو كان من بعدي نبيا كنته خبرا صحيحا في الرواية يسند وبعدله
الأمثال تضرب في الورى وفتوحه في كل قطر توجد وتمام
فضلها جوار المصطفى في تربة فيها الملائك تحشد
وتعمقوا في سب عثمان الذي ألفاه كفوا لابنتيه محمد ولبيعة
الرضوان مد شماله عوض اليمين وهي منه أوكد وحباه في بدر
بسهم مجاهد إذ فاته بالعذر ذاك المشهد من هذه من بعض غر
صفاته ما ضره ما قال فيه الحسد ثم ادعوا حب الإمام المرتضى
هيهات مطلبهم عليهم يبعد
إني وقد جحدوا الذين بفضلهم أثني أبو الحسن الإمام السيد
ما في علاه مقالة لمخالف فمسائل الاجماع فيه تعقد ولنحن أولى
بالإمام وحبه عقد ندين به الاله مؤكد وولاؤه لا يستقيم ببغضهم
واضرب لهم مثلا يغيظ ويكمد مثل الذي جحد ابن مريم وادعى
حب الكليم وتلك دعوى تفسد ويقذف عائشة الطهور تجشموا
أمرا تظل له الفرائض ترعد تنزيهها في سبع عشرة آية
والرافضي بضد ذلك يشهد لو أن أمر المسلمين إليهم لم يبق في
هذي البسيطة مسجد ولو استطاعوا لا سعت بمرامهم قدم ولا
امتدت بكفهم يد لم يبق للإسلام ما بين الورى علم يسود ولا لواء
يعقد
علقوا بحبل الكفر واعتصموا به والعالقون بحبله لم يسعدوا
وأشدهم كفرا جهول يدعي علم الأصول وفاسق متزهد
فهموا وإن وهنوا أشد مضرة في الدين من فأر السفين وأفسد
وإذا سألت فقيههم عن مذهب قال اعتزال في الشريعة يلحد
كالخائض الرمضاء أقلقه اللظى منها ففر إلى جحيم يوقد
إن المقال بالاعتزال لخطة عمياء حل بها الغواة المرد هجموا
على سبل الهدى بعقولهم ليلا فعاثوا في الديار وأفسدوا صم إذا
ذكر الحديث لديهم نفروا كأن لم يسمعوه وأبعدوا واضرب لهم
مثل الحمير إذا رأت سد العرين فهن منهم شردوا
إلى أن قال
والجاحد الجهمي أسوا منهما حالا وأخبث في القياس وأفسد
أمسى لرب العرش قال منزها من أن يكون عليه رب يعبد ونفي
القرآن برأيه والمصحف الأعلى المطهر عنده يتوسد وإذا ذكرت

له على العرش استوى قال هو استولى يحيل ويخلد فإلى من الأيدي تمد تضرعا وبأي شيء في الدجى يتهجد ومن الذي هو للقضاء منزل وإليه أعمال البرية تصعد وبما ينزل جبرئيل مصدقا ولأي معجزة الخصوم تبلد ومن الذي استولى عليه بقهره إن كان فوق العرش ضد أيد جلت صفات الحق عن تأويلهم وتقدست عما يقول الملحد لما نفوا تنزيهه بقياسهم ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد ويقول لا سمع ولا بصر ولا وجه لربك ذي الجلال ولا يد من كان هذا وصفه لإلهه فأراه للأصنام سرا يسجد الحق أثبتها بنص كتابه ورسوله وغدا المنافق يجحد فمن الذي أولى بأخذ كلامه جهم أم الله العلي الأمجد والصحب لم يتأولوا لسماعها فهم إلى التأويل أم هو أرشد هو مشرك ويظن جهلا أنه في نفي أوصاف الاله موحد يدعو من اتبع الحديث مشبها هيهات ليس مشبها من يسند لكنه يروي الحديث كما أتى من غير تأويل ولا يتردد

وإذا العقائد بالضلال تخالفت فعقيدة المهدي أحمد أحمد

هي حجة الله المنيرة فاعتصم بحبالها لا يلهينك مفسد إ

ن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا

ما زال يقفو راشدا أثر الهدى ويروم أسباب النجاة ويجهد

حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة ما فوقها لمن ابتغاها مصعد

نصر الهدى إذ لم يقل ما لم يقل في فتنة نيرانها تتوقد

ما صده ضرب السياط ولا ثنى عزماته ماضي الغرار مهند

فهناه حب ليس فيه تعصب لكن محبة مخلص يتودد

ووادنا للشافعي ومالك وأبي حنيفة ليس فيه تردد) (اجتماع الجيوش الإسلامية ج 1 ص 200- 207)